الدرر السنية
www.dorar.net

فضلُ أهل البيت وعلوُّ مكانتِهم عند أهل السُّنَّة والجماعة

إعداد
الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّى اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومَن سلك سبيلَه، واهتدى بهديه إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد:

فلأهميَّةِ بيان مكانة آل بيت النَّبِيِّ عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ألقيتُ في الموضوع محاضرةً في قاعة المحاضرات بالجامعة الإسلامية بالمدينة قبل ستة عشر عاماً، وقد رأيتُ لعمومِ الفائدةِ كتابةَ رسالةٍ مختصرةٍ في هذا الموضوع، سَمَّيتُها:

فضلُ أهل البيت وعلوُّ مكانتِهَم عند أهل السُّنَّة والجماعة

وهي تشتمل على عشرة فصول:

الفصل الأول: مَن هم أهل البيت؟
الفصل الثاني: مُجمل عقيدة أهل السُّـنَّة والجماعة في أهل البيت.
الفصل الثالث: فضـائل أهـل الـبيت فـي القرآن الكريم.
الفصل الرابـع: فضـائل أهـل الـبيت فـي السنَّة المطهَّرة.
الفصل الخامس: علوُّ مكانة أهـل الـبيت عند الصحابة وتابعيهم بإحسان.
الفصل السادس: ثناء بعـض أهـل العلـم على جماعة من الصحابة من أهل البيت.
الفصـل السـابع: ثنـاء بعـض أهـل العلـم على جماعة من الصحابيات من أهل البيت.
الفصل الثامن: ثناء بعض أهل العلم على جماعة من التابعين وغيرهم من أهل البيت.
الفصل التاسع: مقارنة بيـن عقيـدة أهـل السُّنَّة وعقيدة غيرهم في أهل البيت.
الفصـل العاشـر: تحريـم الانتسـاب بغيـر حق إلى أهل البيت.

الدرر السنية

www.dorar.net

المؤلف

1 ـ ربيع الثاني ـ 1422

الفصل الأول: مَن هم أهل البيت؟

القولُ الصحيحُ في المرادِ بآل بيت النَّبِيِّ هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ، وهم أزواجُه وذريَّتُه، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبدالمطلب، وهم بنُو هاشِم بن عبد مَناف؛ قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص:14): ((وُلِد لهاشم بن عبد مناف: شيبةُ، وهو عبدالمطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولَم يبْقَ لهاشم عَقِبٌ إلاَّ مِن عبدالمطلب فقط)).

وانظر عَقِبَ عبدالمطلب في: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص:14 ـ 15)، والتبيين في أنساب القرشيِّين لابن قدامة (ص:76)، ومنهاج السنة لابن تيمية (7/304 ـ 305)، وفتح الباري لابن حجر (7/78 ـ 79).

ويدلُّ لدخول بنِي أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في صحيحه (1072) عن

عبـدالمطلب بـن ربيعـة بـن الحـارث بـن عبـدالمطلب أنَّـه ذهـب هـو والفضـل بـن عبـاس إلـى رسـول اللـه يطلبـان منـه أن يُولِّيهما على الصَّدقةِ ليُصيبَا مِـن المـال مـا يتزوَّجان بـه، فقـال لهمـا : ((إنَّ الصَّـدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنَّما هي أوساخُ النـاس))، ثمَّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

وقـد ألْحَـق بعـضُ أهـل العلـم منهـم الشافعي وأحمد بنِي المطلب بن عبد مَناف ببَنِـي هاشـم فـي تحريـم الصَّـدقة عليهـم؛ لمشاركتِهم إيَّاهم في إعطائهم مـن خمـس الخُمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخـاري في صحيحه (3140) عن جُبير بـن مُطعـم، الذي فيه أنَّ إعطاءَ النَّبِيِّ لبَنِي هاشم وبنِي المطلب دون إخوانِهم من بنِي عبد شـمس ونوفِـل؛ لكـون بنِـي هاشـم وبَنِـي المطلـب شيئاً واحداً.

فأمَّا دخول أزواجه رضي الله عنهـنَّ فـي آلِـه ، فيـدلُّ لـذلك قـول اللـه عـزَّ وجـلَّ:

{**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِن ءَايَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**}.

فإنَّ هذه الآيةَ تدلُّ على دخولِهنَّ حتماً؛ لأنَّ سياقَ الآيات قبلها وبعدها خطابٌ لهنَّ، ولا يُنافي ذلك ما جاء في صحيح مسلم (2424) عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: ((خرج النَّبِيُّ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحُسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**}))؛ لأنَّ الآيةَ دالَّةٌ على دخولِهنَّ؛ لكون الخطابِ في الآيات لهنَّ، ودخولُ

عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الآيةِ دلَّت عليه السُّنَّةُ في هذا الحديث، وتخصيصُ النَّبِيِّ لهؤلاء الأربعة رضي الله عنهم في هذا الحديث لا يدلُّ على قَصْرِ أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى، وإنَّما يدلُّ على أنَّهم مِن أخصِّ أقاربه.

ونظيرُ دلالة هذه الآية على دخول أزواج النَّبِيِّ في آله ودلالة حديث عائشة رضي الله عنها المتقدِّم على دخول عليٍّ وفاطمة والحسن والحُسين رضي الله عنهم في آله، نظيرُ ذلك دلالةُ قول الله عزَّ وجلَّ: {**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**} على أنَّ المرادَ به مسجد قباء، ودلالة السُّنَّة في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه(1398) على أنَّ المرادَ بالمسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجدُه ، وقد ذكر هذا التنظيرَ شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة ((فضلُ أهل

البيت وحقوقُهم)) (ص:20 ـ 21).

وزوجاتُه داخلاتٌ تحت لفظ ((الآل))؛ لقوله : ((إنَّ الصَّدقةَ لا تَحلُّ لمحمَّدٍ ولا لآل محمَّد))، ويدلُّ لذلك أنَّهنَّ يُعطَيْن من الخُمس، وأيضاً ما رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه (3/214) بإسنادٍ صحيح عن ابن أبي مُلَيكة: ((أنَّ خالد بنَ سعيد بعث إلى عائشةَ ببقرةٍ من الصَّدقةِ فردَّتْها، وقالت: إنَّا آلَ محمَّدٍ لا تَحلُّ لنا الصَّدقة)).

ومِمَّا ذكره ابن القيِّم في كتابه ((جلاء الأفهام)) (ص:331 ـــ 333) للاحتجاج للقائلِين بدخول أزواجه في آل بيته قوله: ((قال هؤلاء: وإنَّما دخل الأزواجُ في الآل وخصوصاً أزواجُ النَّبيِّ تشبيهاً لذلك بالنَّسَب؛ لأنَّ اتِّصالَهُنَّ بالنَّبِيِّ غيرُ مرتفع، وهنَّ محرَّماتٌ على غيرِه في حياتِه وبعد مَمَاتِه، وهنَّ زوجاتُه في الدنيا والآخرة، فالسَّببُ الذي لهنَّ بالنَّبيِّ قائمٌ مقامَ النَّسَب، وقد نصَّ النَّبِيُّ على الصلاةِ

عليهنَّ، ولهذا كان القولُ الصحيح ـ وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله ـ أنَّ الصَّدقةَ تحرُمُ عليهنَّ؛ لأنَّها أوساخُ الناسِ، وقد صان اللهُ سبحانه ذلك الجَنَابَ الرَّفيعَ، وآلَه مِن كلِّ أوساخِ بَنِي آدَم.

ويا لله العجب! كيف يدخلُ أزواجُه في قوله : (اللَّهمَّ اجعل رزقَ آل محمَّد قوتاً)، وقوله في الأضحية: (اللَّهمَّ هذا عن محمد وآل محمد)، وفي قول عائشة رضي الله عنه: (ما شبع آلُ رسولِ الله من خُبز بُرٍّ)، وفي قول المصلِّي: (اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد)، ولا يَدخُلْنَ في قوله: (إنَّ الصَّدقة لا تَحلُّ لمحمَّد ولا لآل محمَّد)، مع كونِها من أوساخِ الناس، فأزواجُ رسولِ الله أولى بالصِّيانةِ عنها والبُعدِ منها؟!

فإن قيل: لو كانت الصَّدقةُ حراماً عليهنَّ لَحَرُمت على مواليهنَّ، كما أنَّها لَمَّا حرُمت على بَنِي هاشِم حرُمَت على موالِيهم، وقد ثبت في الصحيح أنَّ بريرةَ تُصُدِّق عليها

بلَحمٍ فأكلته، ولَم يُحرِّمه النَّبِيُّ ، وهي مولاةٌ لعائشَة رضي الله عنها.

قيل: هذا هو شبهةُ مَن أباحَها لأزواج النَّبِيِّ .

وجوابُ هذه الشُّبهةِ أنَّ تحريمَ الصَّدقةِ على أزواجِ النَّبِيِّ ليس بطريقِ الأصالةِ، وإنَّما هو تَبَعٌ لتَحريمها عليه ، وإلاَّ فالصَّدقةُ حلالٌ لهنَّ قبل اتِّصالِهنَّ به، فهنَّ فرعٌ في هذا التحريمِ، والتحريمُ على المولَى فرعُ التَّحريمِ على سيِّدِه، فلمَّا كان التَّحريمُ على بَنِي هاشِم أصلاً استتبَع ذلك مواليهم، ولَمَّا كان التَّحريمُ على أزواجِ النَّبِيِّ تَبَعاً لَم يَقْوَ ذلك على استِتْبَاعِ مواليهنَّ؛ لأنَّه فرعٌ عن فرعٍ.

قالوا: وقد قال الله تعالى: {**يَا نِسَآءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**} وساق الآيات إلى قوله تعالى: {**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِن ءَايَاتِ اللهِ**

وَالحِكْمَـةِ}، ثـم قـال: فـدخَلْنَ فـي أهـل الـبيت؛ لأنَّ هـذا الخطـابَ كلَّـه فـي سـياق ذِكرهنَّ، فلا يجوز إخراجُهنَّ مِن شـيءٍ منـه، والله أعلم)).

ويدلُّ على تحريـم الصَّـدقة علـى مـوالِي بَنِـي هاشِـم مـا رواه أبـو داود فـي سـننه (1650)، والترمـــذي (657)، والنســـائي (2611) بإسنادٍ صحيح ـ واللفظ لأبي داود ــ عن أبي رافع: ((أنَّ النَّبِـيَّ بعـث رجلاً علـى الصَّدقة مِن بَنِي مخزوم، فقال لأبـي رافـع: اصْحَبنِي فإنَّك تُصيبُ منها، قـال: حـتى آتِـي رسولَ الله فأسـأله، فأتـاه فسـأله، فقـال: مولَى القوم مِـن أنفسِـهم، وإنَّـا لا تَحِـلُّ لنـا الصَّدقة)).

الفصل الثاني: مُجملُ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في أهل البيت

عقيدةُ أهل السُّنَّة والجماعة وسَطٌ بين الإفراطِ والتَّفريط، والغلُوِّ والجَفاء في جميعِ مسائل الاعتقاد، ومِن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرَّسول ، فإنَّهم يَتوَلَّونَ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبدالمطلِب، وكذلكَ زوجات النَّبِيِّ جميعاً، فيُحبُّون الجميعَ، ويُثنون عليهم، ويُنْزلونَهم منازلَهم التي يَستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، لا بالهوى والتعسُّف، ويَعرِفون الفضلَ لِمَن جَمع اللهُ له بين شرَف الإيمانِ وشرَف النَّسَب، فمَن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولصُحبَتِه إيَّاه، ولقرابَتِه منه .

ومَن لَم يكن منهم صحابيًّا، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولقربه من رسول الله ، ويَرَون أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف

الإيمان، ومَن جمع اللهُ له بينهما فقد جمع له بين الحُسْنَيَيْن، ومَن لَم يُوَفَّق للإيمان، فإنَّ شرَفَ النَّسَب لا يُفيدُه شيئاً، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: {**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**}، وقال في آخر حديث طويلٍ رواه مسلم في صحيحه (2699) عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((ومَن بطَّأ به عملُه لَم يُسرع به نسبُه)).

وقد قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في شرح هذا الحديث في كتابه جامع العلوم والحكم (ص:308):ـــــ ((معناه أنَّ العملَ هو الذي يَبلُغُ بالعبدِ درجات الآخرة، كما قال تعالى: {**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**}، فمَن أبطأ به عملُه أن يبلُغَ به المنازلَ العاليةَ عند الله تعالى لَم يُسرع به نسبُه، فيبلغه تلك الدَّرجات؛ فإنَّ اللهَ رتَّب الجزاءَ على الأعمال لا على الأنساب، كما قال تعالى: {**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ**

يَتَسَاءَلُونَ}، وقد أمر الله تعالى بالمسارعةِ إلى مغفرتِه ورحمتِه بالأعمال، كما قال: {**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ**} الآيتين، وقال: {**إِنَّ الَّذِينَ هُم مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**})).

ثمَّ ذَكَرَ نصوصاً في الحثِّ على الأعمالِ الصالِحَة، وأنَّ ولايةَ الرَّسول إنَّما تُنالُ بالتقوى والعمل الصَّالِح، ثمَّ ختَمها بحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه في صحيح البخاري (5990) وصحيح مسلم (215)، فقال:

((ويشهد لهذا كلِّه ما في الصحيحين عن عمرو بن العاص أنَّه سمع النَّبِيَّ يقول: ((إنَّ آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، وإنَّما وليِّيَ اللهُ وصالِحُ المؤمنين))، يشير إلى أنَّ ولايتَه لا تُنال بالنَّسَب وإن قَرُب، وإنَّما تُنال بالإيمان والعمل الصالح، فمن كان أكملَ إيماناً وعملاً فهو أعظم ولايةً له، سواء كان له منه نسبٌ قريبٌ أو لم يكن، وفي هذا المعنى يقول بعضُهم:

لعمرُك ما الإنسانُ إلاَّ بدينه
فلا تترك التقوى اتِّكالاً على النَّسب
لقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ
وقد وضع الشركُ النَّسِيبَ أبا لهب)).

* * *

الفصل الثالث: فضائلُ أهل البيت في القرآن الكريم

قال الله عزَّ وجلَّ: {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيمًا يَا نِسَآءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ**

الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِن ءَايَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}.

فقولُه: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} دالٌّ على فضل قرابةِ رسول الله ، وهم الذين تحرم عليهم الصَّدقة، ومِن أخَصِّهم أزواجه وذريّته، كما مرَّ بيانُه.

والآياتُ دالَّةٌ على فضائل أخرى لزوجات الرسول ، أوّلها: كونهنَّ خُيِّرْن بين إرادة الدنيا وزينتها، وبين إرادة الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة، رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ.

ويدل على فضلهنَّ أيضاً قوله تعالى: {**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**}؛ فقد وصفهنَّ بأنَّهنَّ أمّهات المؤمنين.

وأمَّا قولُه عزَّ وجلَّ: {**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى**}، فالصحيحُ في معناها أنَّ المرادَ بذلك بطونُ قريشٍ، كما جاء بيانُ ذلك في صحيح البخاري (4818) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما؛ فقد قال البخاري: حدَّثني محمد بن بشار، حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة، عن عبدالملك بن مَيسرة قال: سمعتُ طاوساً، عن ابن عباس: ((أنَّه سُئل عن قوله {**إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى**}، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ، فقال ابن عباس: عجلتَ؛ إنَّ النَّبِيَّ لم يكن بطنٌ من قريش إلاَّ كان له فيهم قرابة، فقال: إلاَّ أن تَصِلُوا ما بيني وبينكم من قرابة)).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((أي قل يا محمد! لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تُعْطُونِيه، وإنَّما أطلبُ منكم أن

تكفُّوا شرَّكم عنِّي وتَذَرُونِي أبلِّغ رسالات ربِّي، إن لَم تَنصرونِي فلا تؤذوني بِما بينِي وبينكم من القرابةِ))، ثم أورد أثرَ ابن عباس المذكور.

وأمَّا تخصيصُ بعض أهل الأهواءِ {**القُرْبَى**} في الآية بفاطمة وعلي رضي الله عنهما وذريَّتهما فهو غيرُ صحيح؛ لأنَّ الآيةَ مكيَّةٌ، وزواجُ عليٍّ بفاطمةَ رضي الله عنهما إنَّما كان بالمدينة، قال ابن كثير رحمه الله: ((وذِكرُ نزول الآية بالمدينة بعيدٌ؛ فإنَّها مكيَّةٌ، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولادٌ بالكليَّة؛ فإنَّها لَم تتزوَّج بعليٍّ رضي الله عنه إلاَّ بعد بدر من السنة الثانية مِن الهجرة، والحقُّ تفسيرُ هذه الآية بما فسَّرها به حَبْرُ الأمَّة وتُرجمان القرآن عبدالله بنُ عباس رضي الله عنهما، كما رواه البخاري)).

ثم ذكر ما يدلُّ على فضل أهل بيت الرسول من السُّنَّة ومن الآثار عن أبي بكر

وعمر رضي الله عنهما.

* * *

الفصل الرابع: فضائل أهل البيت في السُّنَّة المطَهَّرة

ـ روى مسلمٌ في صحيحه (2276) عن واثلةَ بنِ الأسْقَع رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله يقول: ((إنَّ اللهَ اصطفى كِنانَةَ مِن ولدِ إسماعيل، واصطفى قريشاً من كِنَانَة، واصطفى مِن قريشٍ بَنِي هاشِم، واصطفانِي مِن بَنِي هاشِم)).

ـ وروى مسلمٌ في صحيحه (2424) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: ((خرج النَّبِيُّ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل مِن شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحُسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمةُ فأدخلَها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**)).

ـ وروى مسلم (2404) من حديث سَعد

بن أبي وقَّاص رضي اللـه عنـه قـال: ((لَمَّـا نزلت هذه الآيةُ {**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**} دعا رسولُ اللهِ عليًّـا وفاطمـةَ وحَسـناً وحُسـيناً، فقـال: اللَّهـمَّ هـؤلاء أهـل بيتِي)).

ـ وروى مسـلم فـي صـحيحه (2408) بإسناده عن يزيد بن حيَّان قـال: ((انطلقـتُ أنا وحُصين بن سَبْرة وعمر بنُ مسـلم إلـى زيد بـنِ أرقـم، فلمَّـا جلسـنا إليـه، قـال لـه حُصين: لقد لقيتَ ـ يـا زيـد! ـ خيـراً كـثيراً؛ رأيتَ رسولَ الله ، وسمعتَ حديثَه، وغزوتَ معـــه، وصـــلَّيتَ خلفـــه، لقـــد لقيـــتَ ـ يا زيد! ـ خيراً كثيراً، حدِّثْنا ـ يـا زيـد! ـ مـا سَمعتَ من رسولِ الله ، قال: يا ابنَ أخـي! واللـــــــه! لقـــــــد كَبِـــــــرَتْ سِـنِّي، وقَـدُم عهـدِي، ونسـيتُ بعـضَ الـذي كنتُ أعِي مـن رسـولِ اللـه ، فمـا حـدَّثتُكم فاقبلوا، وما لا فلا تُكَلِّفـونيه، ثـمَّ قـال: قـام رسولُ اللـه يومـاً فينـا خطيبـاً بمـاءٍ يُـدعى

خُمًّا، بين مكة والمدينة، فحمِد اللـهَ وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: أمَّا بعد، ألا أيُّها الناس! فإنَّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولُ ربِّي فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن؛ أوَّلُهما كتاب الله، فيه الهُدى والنُّور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيتِي، أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتِي، أذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتِي، أذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتِي، فقال له حُصين: ومَن أهلُ بيتِه يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيتِه؟ قال: نساؤه مِن أهل بيتِه، ولكن أهلُ بيتِه مَن حُرِم الصَّدقةُ بعده، قال: ومَن هم؟ قال: هم آلُ عليٍّ، وآلُ عَقيل، وآلُ جعفر، وآلُ عبَّاس، قال: كلُّ هؤلاء حُرِم الصَّدقة؟ قال: نعم!)).

وفي لفظ: ((فقلنا: مَن أهلُ بيتِه؟ نساؤه؟ قال: لا، وايمُ الله! إنَّ المرأةَ تكون مع الرَّجل العصرَ من الدَّهر، ثم يُطلِّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيتِه أصلُه

وعَصَبتُه الذين حُرِموا الصَّدقة بعده)).

وهنا أنبِّه على أمور:

الأول: أنَّ ذِكـرَ علـيٍّ وفاطمـةَ وابنيهِمـا رضي الله عنهم في حديث الكِساء وحـديث المباهلة المتقدِّمَين لا يدلُّ على قَصْـر أهـل الـبيت عليهـم، وإنَّمـا يـدلُّ علـى أنَّهـم مـن أخصِّ أهل بيته، وأنَّهم مِن أَوْلَى مَـن يـدخل تحت لفظ (أهل الـبيت)، وتقـدَّمت الإشـارةُ إلى ذلك.

الثاني: أنَّ ذِكرَ زيد رضـي اللـه عنـه آلَ عَقيل وآلَ علـيٍّ وآلَ جعفـر وآلَ العبَّـاس لا يـدلُّ علـى أنَّهـم هـم الـذين تحـرُم عليهـم الصَّدقةُ دون سواهم، بـل هـي تحـرُم علـى كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نسل عبـدالمطلب، وقد مرَّ حـديثُ عبـدالمطلب بـن ربيعـة بـن الحارث بن عبدالمطلب في صحيح مسـلم، وفيه شمول ذلـك لأولاد ربيعـة بـن الحـارث بن عبدالمطلب.

الثـالث: تقـدَّم الاسـتدلالُ مـن الكتـاب

والسُّنَّة على كون زوجات النَّبِيِّ من آل بيته، وبيان أنَّهنَّ مِمَّن تحرُم عليه الصَّدقة، وأمَّا ما جاء في كلامِ زَيدٍ المتقدِّم من دخولِهنَّ في الآل في الرِّواية الأولى، وعدم دخولهنَّ في الرواية الثانية، فالمعتبَرُ الروايةُ الأولى، وما ذكره من عدم الدخول إنَّما ينطبِق على سائر الزوجات سوى زوجاتِه .

أمَّا زوجاتُه رضي الله عنهنَّ، فاتِّصالُهنَّ به شبيهٌ بالنَّسَب؛ لأنَّ اتِّصالَهُنَّ به غيرُ مرتفع، وهنَّ زوجاتُه في الدنيا والآخرة، كما مرَّ توضيحُ ذلك في كلام ابن القيم رحمه الله.

الرابع: أنَّ أهلَ السُّنَّة والجماعة هم أسعَدُ الناس بتنفيذ وصيَّة النَّبِيِّ في أهل بيتِه التي جاءت في هذا الحديث؛ لأنَّهم يُحبُّونَهم جميعاً ويتوَلَّونَهم، ويُنزلونَهم منازلَهم التي يستحقُّونَها بالعدلِ والإنصافِ، وأمَّا غيرُهم فقد قال ابن تيمية في مجموع

فتاواه (4/419): ((وأبعدُ الناسِ عن هذه الوصيَّة الرافضةُ؛ فإنَّهم يُعادُون العبَّاس وذُرِيَّتَه، بل يُعادون جمهور أهل البيت ويُعينون الكفَّارَ عليهم)).

ـ وحديث: ((كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامةِ إلاَّ سَبَبِي ونسَبِي))، أورده الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (2036) وعزاه إلى ابن عباس وعمر وابن عمر والمِسور بن مخرمة رضي الله عنهم، وذكر مَن خرَّجه عنهم، وقال: ((وجملةُ القول أنَّ الحديثَ بمجموع هذه الطرق صحيحٌ، والله أعلم)).

وفي بعض الطرق أنَّ هذا الحديث هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يرغبُ في الزواج من أمِّ كلثوم بنت عليٍّ من فاطمة رضي الله عن الجميع.

ـ وروى الإمام أحمد في مسنده (5/374) عن عبدالرزاق، عن مَعمر، عن ابن طاوس، عن

أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن رجل من أصحاب النَّبِيِّ ، عن النَّبِيِّ أنَّه كان يقول: ((اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجِه وذريَّتِه، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارِك على محمَّدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجِه وذريَّتِه، كما بارَكتَ على آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ))، قال ابن طاوس: وكان أبي يقول مثلَ ذلك.

ورجال الإسناد دون الصحابيِّ خرَّج لهم البخاري ومسلمٌ وأصحابُ السنن الأربعة، وقال الألبانيُّ في صفة صلاة النَّبِيِّ : ((رواه أحمد والطحاوي بسندٍ صحيح)).

وأمَّا ذِكرُ الصلاة على الأزواج والذريَّة، فهو ثابتٌ في الصحيحين أيضاً من حديث أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه.

لكن ذلك لا يدلُّ على اختصاص آل البيت بالأزواج والذريَّة، وإنَّما يدلُّ على تأكُّد دخولِهم وعدم خروجهم، وعطفُ الأزواجِ

والذريَّة على أهل بيته في الحديث المتقـدِّم من عطف الخاصِّ على العام.

قال ابن القيم بعد حديث فيـه ذكـر أهـل الـبيت والأزواج والذريَّـة ــ وإسنــاده فيـه مقــال ــ: ((فجمــع بيــن الأزواج والذريَّــة والأهل، وإنَّما نـصَّ عليهـم بتعيينهـم؛ ليُـبيِّن أنَّهـم حقيقـون بالـدخول فـي الآل، وأنَّهـم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحقُّ مَـن دخـل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاصِّ علـى العام وعكسه؛ تنبيهاً على شرفه، وتخصيصاً له بالذِّكر من بيـن النـوع؛ لأنَّـه أحـقُّ أفـراد النـوع بالـدخول فيـه)). جلاء الأفهـام (ص: 338).

ـ وقــال : ((إنَّ الصَّــدقةَ لا تنبغــي لآل محمد، إنَّما هـي أوسـاخ النـاس))، أخرجـه مسلمٌ في صحيحه من حـديث عبـدالمطلب بن ربيعة (1072)، وقد تقدَّم.

الفصل الخامس: علوُّ مكانة أهل البيت عند الصحابة وتابعيهم بإحسان

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

روى البخاري في صحيحه (3712) أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: ((والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله أحبُّ إليَّ أنْ أصِلَ من قرابَتِي)).

وروى البخاريُّ في صحيحه أيضاً (3713) عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: ((ارقُبُوا محمداً في أهل بيته)).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه: ((يخاطِبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، والمراقبةُ للشيء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم)).

وفي صحيح البخاري (3542) عن عُقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: ((صلَّى أبو

بكر رضي الله عنه العصرَ، ثم خرج يَمشي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصِّبيان، فحمله على عاتقه، وقال:

بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعلي
وعليٌّ يضحك)).

قال الحافظ في شرحه: ((قوله: (بأبي): فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبي))، وقال أيضاً: ((وفي الحديث فضلُ أبي بكر ومَحبَّتُه لقرابةِ النَّبِيِّ)).

عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما:

روى البخاري في صحيحه (1010)، و(3710) عن أنس رضي الله عنه: ((أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: اللَّهمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا فتسقينا، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا فاسقِنا، قال: فيُسقَوْن)).

والمرادُ بتوسُّل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه التوسُّلُ بدعائه كما

جاء مبيَّناً في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري.

واختيار عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه للتوسُّل بدعائه إنَّما هو لقرابتِه مِن رسول الله ، ولهذا قال رضي الله عنه في توسُّله: ((وإنَّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّنا))، ولم يقل: بالعباس. ومن المعلوم أنَّ عليًّا رضي الله عنه أفضلُ من العباس، وهو من قرابة الرسول ، لكن العباس أقربُ، ولو كان النَّبِيُّ يُورَث عنه المال لكان العباس هو المقدَّم في ذلك؛ لقوله : ((ألحِقوا الفرائض بأهلها، فما أبقتِ الفرائضُ فلأولَى رجل ذَكر))، أخرجه البخاري ومسلم، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قولُ النَّبِيِّ لعمر عن عمِّه العباس: ((أمَا عَلِمتَ أنَّ عمَّ الرَّجلِ صِنْوُ أبيه)).

وفي تفسير ابن كثير لآيات الشورى:

قال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما: ((والله لإسلاَمُك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلَمَ؛ لأنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلَى رسول الله من إسلام الخطاب))، وهو عند ابن سعد في الطبقات (4/22، 30).

وفي كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (1/446) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((أنَّ عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه لَمَّا وضع ديوان العَطاءِ كتب الناسَ على قَدْرِ أنسابِهم، فبدأ بأقربِهم فأقربهم نسباً إلى رسول الله ، فلمَّا انقضت العربُ ذكر العَجَم، هكذا كان الديوان على عهدِ الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بَنِي أميَّة ووَلَدِ العباس إلى أن تغيَّر الأمرُ بعدِ ذلك)).

وقال أيضاً (1/453): ((وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أميرُ المؤمنين

بنفسِه، فقال: لا! ولكن ضَعُوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ثمَّ مَن يليهم، حتى جاءت نوْبَتُه في بَنِي عديٍّ، وهم متأخِّرون عن أكثر بطون قريش)).

وتقدَّم في فضائل أهل البيت من السُّنَّة حديث: ((كلُّ سبب ونَسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلاَّ سبَبِي ونسبِي))، وأنَّ هذا هو الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى خِطبَة أمِّ كلثوم بنت عليٍّ، وقد ذكر الألباني في السلسلة الصحيحة تحت (رقم:2036) طرقَ هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه.

ومن المعلوم أنَّ الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أصهارٌ لرسول الله ، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَف بزواج النَّبِيِّ من بنتيهِما: عائشة وحفصة، وعثمان وعلي رضِي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَف بزواجهما من بنات رسول الله ، فتزوَّج عثمان رضي الله عنه رُقيَّة، وبعد موتها

تزوَّج أختَها أمَّ كلثوم، ولهذا يُقال له: ذو النُّورَين، وتزوَّج عليٌّ رضي الله عنه فاطمةَ رضي الله عنها.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة العبَّاس: ((كان العبَّاسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، نزلاَ حتى يُجاوِزهما إجلالاً لعمِّ رسول الله)).

عمر بن عبدالعزيز رحمه الله:

في طبقات ابن سعد (5/333)، و(5/387 ـ 388) بإسناده إلى فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنَّ عمر بن عبدالعزيز قال لها: ((يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيت أحبُّ إليَّ منكم، ولأنتم أحبُّ إليَّ مِن أهل بيتِي)).

أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله:

في تهذيب الكمال للمزي في ترجمة علي بن الحسين، قال أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله: ((أصحُّ الأسانيد كلِّها: الزهري،

عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي)).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

قال ابنُ تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية:

((ويُحبُّون (يعني أهل السُّنَّة والجماعة) أهلَ بيت رسول الله ويتوَلَّوْنَهم، ويحفظون فيهم وصيَّةَ رسول الله حيث قال يوم غدير خُمّ: (أُذكِّرُكم الله في أهل بيتِي)، وقال أيضاً للعباس عمّه ـ وقد اشتكى إليه أنَّ بعضَ قريش يجفو بَنِي هاشم ـ فقال: (والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتَّى يُحبُّوكم لله ولقرابَتِي)، وقال: (إنَّ اللهَ اصطفى مِن بَنِي إسماعيل كِنانَةَ، واصطفى من كنَانَة قريشاً، واصطفى مِن قريشٍ بَنِي هاشِم، واصطفانِي مِن بَنِي هاشِم)، ويتوَلَّون أزواجَ رسول الله أمَّهات المؤمنين، ويؤمنون بأنَّهنَّ أزواجُه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها، أمُّ أكثر أولاده، وأوَّل مَن آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه

المنزلة العالية، والصدِّيقة بنت الصدِّيق رضي الله عنها، التي قال فيها النَّبيُّ : (فضلُ عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام)، ويتبرَّؤون من طريقة الروافض الذين يُبغضون الصحابةَ ويَسبُّونَهم، وطريقةِ النَّواصب الذين يُؤذون أهلَ البيت بقول أو عمل)).

وقال أيضاً في الوصيَّة الكبرى كما في مجموع فتاواه (3/407 ــ 408): ((وكذلك آل بيت رسول الله لهم من الحقوق ما يجب رعايتُها؛ فإنَّ الله جعل لهم حقًّا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاةِ عليهم مع الصلاةِ على رسول الله ، فقال لنا: (قولوا: اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارِك على محمد وعلى آل محمد كما بارَكتَ على آل إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ).

وآلُ محمَّدٍ هم الذين حرُمت عليهم الصَّدقة، هكذا قال الشافعيُّ وأحمد بنُ

حنبل وغيرُهما من العلماء رحمهم الله؛ فإنَّ النَّبِيَّ قال: (إنَّ الصَّدقةَ لا تَحِلُّ لمحمَّدٍ ولا لآلِ محمَّد)، وقد قال الله تعالى في كتابه: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**}، وحرَّم الله عليهم الصَّدقة؛ لأنَّها أوساخُ الناس)).

وقال أيضاً كما في مجموع فتاواه (28/491):

((وكذلك أهل بيت رسول الله تجبُ مَحبَّتُهم وموالاتُهم ورعايةُ حقِّهم)).

الإمام ابن القيِّم رحمه الله:

قال ابن القيم في بيان أسباب قبول التأويل الفاسد:

((السبب الثالث: أن يَعْزُو المتأوِّلُ تأويلَه إلى جليلِ القَدْر، نبيلِ الذِّكر، مِن العقلاء، أو مِن آل بيت النَّبِيِّ ، أو مَن حصل له في الأمَّة ثناءٌ جميل ولسانُ صِدق؛ ليُحلِّيه بذلك في قلوب الجُهَّال، فإنَّه من شأن الناسِ تعظيمُ كلامِ مَن يَعظُمُ قدْرُه في نفوسهم،

حتى إنَّهم لَيُقدِّمون كلامَه على كلام الله ورسوله، ويقولون: هو أعلمُ بالله منَّا!

وبهذا الطريق توصَّل الرافضةُ والباطنيَّةُ والإسماعليَّةُ والنُّصيريَّة إلى تنفيقِ باطلهم وتأويلاتِهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ؛ لِمَا علموا **أنَّ المسلمين متَّفقون على مَحبَّتِهم وتعظيمِهم**، فانتمَوا إليهم وأظهروا مِن مَحبَّتِهم وإجلالهم وذِكر مناقبهم ما خُيِّل إلى السَّامع أنَّهم أولياؤهم، ثم نفقوا باطلَهم بنسبتِه إليهم.

فلا إله إلاَّ الله! كم مِن زندقَةٍ وإلحادٍ وبدعةٍ قد نفقت في الوجود بسبب ذلك، وهم بُرآءُ منها.

وإذا تأمَّلتَ هذا السَّببَ رأيتَه هو الغالب على أكثر النفوس، فليس معهم سوى إحسان الظنِّ بالقائل، بلا بُرهان من الله قادَهم إلى ذلك، وهذا ميراثٌ بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرُّسل بما كان عليه الآباء والأسلاف، وهذا شأنُ كلِّ مقلِّدٍ لِمَن

يعظمه فيما خالف فيه الحقَّ إلى يوم القيامة)). مختصر الصواعق المرسلة (1/90).

الحافظ ابن كثير رحمه الله:

قال ابن كثير في تفسيره لآية الشورى بعد أن بيَّن أنَّ الصحيحَ تفسيرُها بأنَّ المرادَ بـ {**القُرْبَى**} بطونُ قريش، كما جاء ذلك في تفسير ابن عباس للآية في صحيح البخاري، قال رحمه الله: ((ولا تُنكرُ الوُصاةَ بأهل البيت والأمرَ بالإحسان إليهم واحترامِهم وإكرامِهم؛ فإنَّهم من ذريَّةٍ طاهرَةٍ، مِن أشرف بيتٍ وُجِد على وجه الأرض، فخراً وحسَباً ونَسَباً، ولا سيما إذا كانوا متَّبعين للسُّنَّة النَّبويَّة الصحيحة الواضحة الجليَّة، كما كان سلفُهم، كالعباس وبنيه، وعليٍّ وأهل بيته وذريَّتِه، رضي الله عنهم أجمعين)).

وبعد أن أورد أثرَين عن أبي بكر رضي الله عنه، وأثراً عن عمر رضي الله عنه في

توقير أهل البيت وبيان علوِّ مكانتِهم، قال: ((فحالُ الشيخين رضي الله عنهما هو الواجبُ على كلِّ أحدٍ أن يكون كذلك، ولهذا كانا أفضلَ المؤمنين بعد النَّبيِّين والمرسَلين، رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين)).

الحافظ ابن حجر رحمه الله:

قال ابن حجر في فتح الباري (3/11) في حديث في إسنادِه علي بن حسين، عن حسين بن علي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: ((وهذا من أصحِّ الأسانيد، ومن أشرف التراجم الواردةِ فيمَن روى عن أبيه، عن جدِّه)).

شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

وأمَّا شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فله ستَّةُ بنين وبنت واحدة، وهم عبدالله وعلي وحسن وحسين وإبراهيم وعبدالعزيز وفاطمة، وكلُّهم بأسماء أهل

البيت ما عدا عبدالعزيز، فعبدالله وإبراهيم ابنا النَّبِيِّ ، والباقون علي وفاطمة وحسن وحسين: صهره وبنته وسبطاه.

واختياره تسمية أولاده بأسماء هؤلاء يدلُّ على مَحبَّته لأهل بيت النَّبِيِّ وتقديره لهم، وقد تكرَّرت هذه الأسماء في أحفادِه.

وفي ختام هذا الفصل أقول: لقد رزقنِي الله بنين وبنات، سميت باسم علي والحسن والحسين وفاطمة، وبأسماء سَبْعٍ من أمهات المؤمنين، والمسمَّى بأسمائهم جمعوا بين كونهم صحابة وقرابة.

والحمد لله الذي أنعم عليَّ بمَحبَّة صحابة رسول الله وأهل بيته، وأسأل اللهَ أن يُديم عليَّ هذه النِّعمةَ، وأن يحفظَ قلبِي من الغِلِّ على أحدٍ منهم، ولساني من ذِكرهم بما لا ينبغي، {**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**}.

الدرر السنية
www.dorar.net

* * *

الفصل السادس: ثناءُ بعض أهل العلم على جماعة من الصحابة من أهل البيت

عــمُّ رســول اللــه العبــاس بــن عبدالمطلب رضي الله عنه:

قال الذهبــيُّ فــي سيــر أعــلام النبلاء (2/79 ـــــــــــــــ 80):ـــــــــــــــ
((كان مِن أطولِ الرِّجالِ، وأحسنِهم صـورة، وأبهاهم، وأجهرِهم صوتاً، مع الحِلْـمِ الـوافر والسُّؤْدد...

قال الزبير بن بكَّـار: كـان للعبـاس ثـوبٌ لعاري بنِي هاشم، وجفنةٌ لجائعهم، ومِنظرة لجاهلهم، وكان يمنـع الجـارَ، ويَبـذُل المـالَ، ويُعطي في النوائب)).

وقوله: ((مِنظرة)): في تهذيب تاريخ ابن عساكر: مِقطـرة، وهـي مـا يُربَـط بـه مَـن يحصل منـه اعتـداءٌ وظلـم. (انظـر: حاشـية السير).

عــمُّ رســول اللــه حمــزة بــن

عبدالمطلب رضي الله عنه:

قال ابن عبدالبر في الاستيعاب (1/270 حاشية الإصابة): ((حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم عمُّ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام، كان يُقال له: أسد الله وأسد رسوله، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى أيضاً)).

وقال فيه الذهبي: ((الإمام البَطل الضِّرغام أسد الله أبو عُمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد، عمُّ رسول الله ، وأخوه من الرَّضاعة)). السير (1/172).

أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه:

روى مسلمٌ في صحيحه (276) بإسناده إلى شُريح بن هانئ قال: ((أتيتُ عائشةَ أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فَسَلْه؛ فإنَّه كان يُسافر مع رسول الله ، فسألناه، فقال: جعل رسول الله ثلاثةَ أيامٍ ولياليَهنَّ

للمسافر، ويوماً وليلةً للمقيم)).

وفي رواية له قالت: ((ائتِ عليًّا؛ فإنَّه أعلمُ بذلك منِّي، فأتيتُ عليًّا، فذكر عن النَّبِيِّ بمثلِه)).

وقال ابن عبدالبر رحمه الله في الاستيعاب (3/51 حاشية الإصابة): ((وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لَم يُرْوَ في فضائل أحدٍ من الصحابةِ بالأسانيد الحسان ما رُوي في فضائل عليِّ بن أبي طالب، وكذلك أحمد بن شعيب بن علي النسائي رحمه الله)).

وقال أيضاً (3/47): ((وسُئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فقال: كان عليٌّ والله! سَهماً صائباً من مرامي الله على عدوِّه، وربَّانيَّ هذه الأمَّة، وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتِها من رسول الله ، لَم يكن بالنومة عن أمر الله، و لا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال

اللـه، أعطـى القـرآن عزائمَـه، ففـاز منـه برياض مونِقة، ذلك عليٌّ بن أبـي طـالب يـا لُكَع!)).

وقال أيضـاً (3/52): ((روى الأصـمُّ، عـن عباس الدوري، عن يحيى بن معين أنَّه قال: خيرُ هذه الأمَّة بعد نبيِّنا: أبو بكـر وعمـر ثـم عثمان ثم علي، هذا مذهبُنا وقولُ أئمَّتِنا)).

وقـال أيضـاً (3/65): ((وروى أبـو أحمـد الزبيري وغيرُه عـن مالـك بـن مِغـوَل، عـن أُكَيْل، عن الشَّعبي قـال: قـال لـي علقمـة: تدري ما مَثَلُ عليٍّ فـي هـذه الأمَّـة؟ قلـت: وما مثله؟ قال: مَثَلُ عيسى بن مريم؛ أحبَّـه قومٌ حتى هلكوا في حبِّه، وأبغضه قومٌ حتى هلكوا في بغضه)).

ومـــرادُ علقمـــة بالمشـــبَّه بـــه اليهـــود والنصـــارى، وفـــي المشـــبَّه الخـــوارج والرافضة.

وقال أيضاً (3/33): ((وأجمعوا على أنَّـه صلَّى القبلتين وهاجر، وشهد بدراً والحديبيـة

وسائر المشاهد، وأنَّه أبلى ببدرٍ وبأُحدٍ وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنَّه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقامَ الكريم، وكان لواءُ رسول الله بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك، ولَمَّا قُتِل مصعب بن عُمير يوم أُحُد وكان اللِّواءُ بيده دفعه رسولُ الله إلى عليٍّ رضي الله عنه)).

وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة (6/178): ((وعليٌّ رضي الله عنه ما زالاَ ـ أي أبو بكر وعمر ـ مُكرِمَين له غايةَ الإكرام بكلِّ طريق، مُقدِّمَيْن له بل ولسائر بَنِي هاشِم على غيرهم في العَطاءِ، مُقدِّمَيْن له في المرتبةِ والحرمةِ والمَحبَّةِ والموالاة والثناءِ والتعظيم، كما يفعلان بنُظرائه، ويُفضِّلانه بما فضَّله الله عزَّ وجلَّ به على مَن ليس مثله، ولَم يُعرَف عنهما كلمةُ سوءٍ في عليٍّ قطُّ، بل ولا في أحد من بَنِي هاشِم)) إلى أن قال:

((وكذلك عليٌّ رضي الله عنه قد تواتر عنه مِن مَحبَّتِهما وموالاتِهما وتعظيمِهما وتقديمِهما على سائر الأمَّة ما يُعلم به حالُه في ذلك، ولَم يُعرف عنه قطُّ كلمةُ سوءٍ في حقِّهما، ولا أنَّه كان أحقَّ بالأمر منهما، وهذا معروفٌ عند مَن عرف الأخبارَ الثابتةَ المتواترةَ عند الخاصَّة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات)).

وقال أيضاً (6/18): ((وأمَّا عليٌّ رضي الله عنه، فأهل السُّنَّة يُحبُّونَه ويتولَّونه، ويشهدون بأنَّه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديِّين)).

وقال ابن حجر رحمه الله في التقريب: ((عليُّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، حَيْدَرَة، أبو تُراب، وأبو الحَسنَيْن، ابنُ عمِّ رسول الله وزوجُ ابنته، من السابقين الأوَّلين، ورجَّح جمعٌ أنَّه أوَّلُ مَن أسلَم، فهو سابقُ العرب، وهو أحدُ العشرة، مات في رمضان سنة أربعين،

وهو يومئذٍ أفضلُ الأحياء من بَنِي آدَم بالأرض، بإجماع أهل السُّنَّة، وله ثلاثٌ وستون سنة على الأرجح)).

ولعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه مِن الولد خمسة عشر من الذُّكور، وثمان عشرة من الإناث، ذكر ذلك العامريُّ في ((الرياض المستطابة في جملة مَن رَوَى في الصحيحين من الصحابة)) (ص:180)، ثم ذكرهم وذكر أمَّهاتهم، ثم قال: ((والعَقِبُ من ولَد عليٍّ كان في الحسن والحسين ومحمد وعمر والعباس)).

سِبطُ رسول الله الحسنُ بنُ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

قال ابن عبدالبر رحمه الله في الاستيعاب (1/369 حاشية الإصابة): ((وتواترت الآثارُ الصحاحُ عن النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال في الحسن بن علي: (إنَّ ابنِي هذا سيِّدٌ، وعسى الله أن يُبقيه حتى يُصلِح به بين فئتَين عظيمتَين من

المسلمين)، رواه جماعةٌ من الصحابة، وفي حديث أبي بكرة في ذلك: (وأنَّه رَيْحانَتِي من الدنيا).

ولا أَسْوَد مِمَّن سَمَّاه رسولُ الله سيِّداً، وكان رحمة الله عليه حليماً ورِعاً فاضلاً، دعاه ورعُه وفضلُه إلى أن تَرَك المُلْكَ والدنيا رغبةً فيما عند الله، وقال: (والله! ما أَحببتُ ـ منذُ علمتُ ما ينفعُنِي ويضُرُّنِي ـ أن أَلِيَ أمرَ أمَّة محمدٍ على أن يُهراق في ذلك محجمة دم)، وكان من المبادرين إلى نصر عثمان رحمه الله والذَّابِّين عنه)).

وقال فيه الذهبيُّ في السير (3/245 ـ 246): ((الإمامُ السيِّد، رَيحانةُ رسول الله وسِبطُه، وسيِّد شباب أهل الجَنَّة، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني الشهيد)).

وقال أيضاً (3/253): ((وقد كان هذا الإمامُ سيِّداً، وَسيماً، جميلاً، عاقِلاً، رَزيناً، جَوَاداً، مُمَدَّحاً، خيِّراً، دَيِّناً، وَرِعاً، مُحتشِماً، كبيرَ الشأنِ)).

وقال فيه ابنُ كثير في البداية والنهاية (11/192 ـ 193): ((وقد كان الصِّدِّيقُ يُجِلُّه ويُعظِّمُه ويُكرمُه ويتفدَّاه، وكذلك عمر بنُ الخطاب)) إلى أن قال: ((وكذلك كان عثمان بن عفان يُكرِمُ الحسن والحُسين ويُحبُّهما، وقد كان الحسن بن علي يوم الدار ـ وعثمان بن عفان محصورٌ ـ عنده ومعه السيف متقلِّداً به يُجاحف عن عثمان، فخشي عثمان عليه، فأقسم عليه ليَرجعنَّ إلى منزلهم؛ تطييباً لقلب عليٍّ وخوفاً عليه، رضي الله عنهم)).

سِبطُ رسول الله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

قال ابنُ عبدالبر رحمه الله في الاستيعاب (1/377 حاشية الإصابة): ((وكان الحسين فاضلاً ديِّناً كثيرَ الصَّومِ والصلاةِ والحجِّ)).

وقال ابن تيمية كما في مجموع فتاواه (

4/511):_____
((والحسين رضي الله عنه أكرمه اللهُ تعالى بالشهادةِ في هذا اليوم (أي يوم عاشوراء)، وأهان بذلك مَن قتله أو أعان على قتلِه أو رضيَ بقتلِه، وله أسوةٌ حسنةٌ بِمَن سبقه من الشهداء؛ فإنَّه (هو) وأخوه سيِّدَا شباب أهل الجَنَّة، وكانا قد تربَّيَا في عزِّ الإسلامِ، لَم ينالاَ من الهجرة والجهاد والصَّبرِ على الأذى في الله ما ناله أهلُ بيتِه، فأكرمهما اللهُ تعالى بالشَّهادةِ تكميلاً لكرامتِهما، ورَفعاً لدرجاتِهما.
وقتلُه مصيبةٌ عظيمةٌ، والله سبحانه قد شرع الاسترجاعَ عند المصيبة بقوله: {**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ**})).
وقال فيه الذهبيُّ ــ رحمه الله ــ في السير (3/280):_____

((الإمام الشريفُ الكاملُ، سِبطُ رسول الله ورَيْحانتُه من الدنيا ومَحبوبُه، أبو عبدالله الحسين بن أمير المؤمنين أبى الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبد مَناف بن قُصَي القرشي الهاشمي)).

وقال ابنُ كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية (11/476): ((والمقصودُ أنَّ الحسين عاصَر رسولَ الله وصَحِبَه إلى أن توفي وهو عنه راضٍ، ولكنَّه كان صغيراً، ثم كان الصِّدِّيقُ يُكرمُه ويُعظِّمه، وكذلك عمر وعثمان، وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلِّها، في الجَمَل وصِفِّين، وكان معظَّماً مُوَقَّراً)).

ابنُ عمِّ رسول الله عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما:

روى البخاريُّ في صحيحه (4970) عن ابن عباس قال: ((كان عمرُ يُدخِلُنِي مع أشياخ بَدر، فكأنَّ بعضَهم وَجَد في نفسه،

فقال: لِمَ تُدخلُ هذا معنا ولنا أبناء مثلُه؟ فقال عمرُ: إنَّه مِن حيث علِمتُم، فدعا ذات يومٍ فأدخله معهم، فما رُئِيتُ أنَّه دعانِي إلاَّ ليُريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ**}؟ فقال بعضُهم: أُمِرنا نَحمدُ الله ونستغفرُه إذا نُصِرنا وفُتِح علينا، وسكت بعضُهم فلَم يَقُل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابنَ عبَّاسٍ؟ فقلتُ: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجَلُ رسولِ الله أعْلَمَه له، قال: {**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ**}، وذلك علامةُ أجَلِكَ، {**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**}، فقال عمر: ما أعلمُ منها إلاَّ ما تقول)).

وفي الطبقات لابن سعد (2/369) عن سَعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه أنَّه قال: ((ما رأيتُ أحضَرَ فهْماً ولا أَلَبَّ لُبًّا ولا أكثرَ علماً ولا أوسَعَ حِلْماً من ابن عباس، ولقد رأيتُ عمر بنَ الخطاب يدعوه للمعضلات)).

وفيها أيضاً (2/370) عن طلحة بن عُبيد الله أنَّه قال: ((لقد أُعطِي ابنُ عباس فهماً ولقناً وعلماً، ما كنتُ أرى عمرَ بنَ الخطاب يُقدِّم عليه أحداً)).

وفيها أيضاً (2/370) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنَّه قال حين بلغه موتُ ابنِ عباس ـ وصفَّق بإحدى يديه على الأخرى ـ: ((مات أعلمُ الناس، وأحلَمُ الناس، ولقد أُصيبَتْ به هذه الأمَّة مُصيبة لا تُرتق)).

وفيها أيضاً عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: ((لَمَّا مات ابنُ عباس قال رافع بن خديج: مات اليوم مَن كان يَحتاج إليه مَن بين المشرق والمغرب في العِلم)).

وفي الاستيعاب لابن عبدالبر (2/344 ـ 345) عن مجاهد أنَّه قال: ((ما سمعتُ فُتيا أحسنَ من فتيا ابن عباس، إلاَّ أن يقول قائلٌ: قال رسول الله ، وروي مثلُ هذا عن

القاسم بن محمد)).

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في البداية والنهاية (12/88): ((وثبت عن عمر بن الخطاب أنَّه كان يُجلِسُ ابنَ عباس مع مشايخ الصحابة، ويقول: نِعمَ ترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وكان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول، وذو اللِّسان السَّئول، والقلبِ العَقول)).

ابنُ عمِّ رسول الله جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

في صحيح البخاري (3708) من حديث أبي هريرة، وفيه: ((وكان أَخْيَرَ النَّاس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلبُ بنا فيُطعِمُنا ما كان في بيتِه، حتى إن كان ليُخرِج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء فيَشُقُّها، فنلعق ما فيها)).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه (الفتح 7/76):

((وهذا التقييد يُحمَل عليه المطلقُ الذي

جاء عن عكرِمة، عن أبي هريرة وقال: (ما احتذى النِّعالَ ولا ركب المطايا بعد رسول الله أفضلُ مِن جعفر بن أبي طالب) أخرجه الترمذي والحاكم بإسنادٍ صحيح)).

وقال فيه الذهبي في السير (1/206): ((السيِّد الشهيد الكبيرُ الشأن، عَلَمُ المجاهدين، أبو عبدالله، ابن عمِّ رسول الله عبدِ مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ الهاشمي، أخو عليّ بن أبي طالب، وهو أسنُّ من عليّ بعشرِ سنين.

هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إِثْرَ أخذها، فأقام بالمدينة أشهُراً ثمَّ أمَّرَهُ رسولُ الله على جيش غزوة مؤتة بناحية الكَرَك، فاستُشهد، وقد سُرَّ رسولُ الله كثيراً بقدومه، وحزن ـ والله! ـ لوفاته)).

وفي التقريب لابن حجر أنَّه قال: ((جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أبو المساكين، ذو

الجناحين، الصحابيّ الجليل ابن عـمِّ رسـول الله ، استُشهد في غـزوة مؤتـة سـنة ثمـان من الهجرة، وَرَدَ ذكرُه في الصـحيحين دون رواية له)).

ويُقال له ذو الجنـاحين؛ لأنَّـه عُـوِّض عـن يديه لَمَّـا قُطِعتـا فـي غـزوة مؤتـة جنـاحين يطيـر بهمـا مـع الملائكـة، ففـي صـحيح البخـاري (3709) بإسـناده إلـى الشـعبي: ((أنَّ ابـنَ عمـر رضـي اللـه عنهمـا كـان إذا سلَّم على ابن جعفر قال: السلام عليـك يـا ابنَ ذي الجناحين)).

قال الحـافظ فـي شـرحه: ((كـأنَّه يشـير إلـــــــــــى حـــــــــــديث عبدالله بن جعفر، قال: قال لي رسول الله : (هنيئاً لـك؛ أبـوك يطيـر مـع الملائكـة فـي السماء) أخرجه الطبراني بإسنادٍ حسنٍ)).

ثـمَّ ذكـر طرقـاً أخـرى عـن أبـي هريـرة وعليّ وابن عبـاس، وقـال فـي طريـقٍ عـن ابـن عبـاس: ((إنَّ جعفـر يطيـر مـع جبريـل

وميكائيل، له جناحان؛ عوَّضه اللهُ مِن يديه))، وقال: ((وإسناد هذه جيِّد)).

ابنُ ابنِ عمِّ رسول الله عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما:

في صحيح مسلم (2428) عن عبدالله بن جعفر قال: ((كان رسولُ الله إذا قدم من سفرٍ تُلُقِّي بصبيانِ أهل بيته، قال: وإنَّه قدم من سفرٍ فسُبق بي إليه، فحملنِي بين يديه، ثمَّ جيء بأحَدِ ابْنَي فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأُدخلنا المدينة ثلاثةً على دابَّة)).

قال فيه الذهبي ـ رحمه الله ـ في السير (3/456):

((السيِّد العالِمُ، أبو جعفر القرشي الهاشمي، الحبشي المولد، المدني الدار، الجَواد بن الجواد ذي الجناحين، له صحبةٌ وروايةٌ، عِدَادُه في صغار الصحابة، استُشهد أبوه يوم مؤتة، فكفَلَه النبيُّ ونشأ في

حِجْرِه)).
وقال أيضاً: ((وكان كبيرَ الشأن، كريماً جواداً، يَصلحُ للإمامة)).
وفي الرياض المستطابة للعامريّ (ص: 205): ((وصلّى عليه أبان بن عثمان، وكان يومئذٍ واليَ المدينة، وحمل أبانُ سريرَه ودموعُه تنحدر وهو يقول: كنتَ ـ والله! ـ خيراً لا شرَّ فيك، وكنتَ ـ والله! ـ شريفاً فاضلاً برًّا)).

ومن أصحاب رسول الله الذين هم مِن أهل بيته:

أبو سفيان ونوفل وربيعة وعبيدة بنو الحارث بن عبدالمطلب.
وعبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب.
والحارث والمغيرة ابنا نَوفل بن الحارث بن عبدالمطلب.
وجعفر وعبدالله ابنا أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب.

ومعتِّب وعتبة ابنا أبي لهب عبدالعزّى بن عبدالمطلب.
والفضـل وعبيـد اللـه ابنـا العبـاس بـن عبدالمطلب.

* * *

الفصل السابع: ثناءُ بعض أهل العلم على جماعةٍ من الصحابيات من أهل البيت

ابنةُ رسول الله فاطمة رضي الله عنها:

عن عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: ((ما رأيتُ أحدًا أشبهَ سَمْتاً ودَلاًّ وهَدْياً برسولِ الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ...)) رواه أبو داود (5217) والترمذي (3872)، وإسناده حسن.

وقال أبو نعيم في الحلية (2/39): ((ومن ناسكات الأصفياء، وصفيَّات الأتقياء: فاطمة رضي الله تعالى عنها، السيِّدةُ البَتول، البَضْعَة الشبيهةُ بالرسول، أَلْوَطُ أولاده بقلبه لُصوقاً، وأوَّلهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة)).

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ في السير (

2/118 ـ 119): ((سيِّدةُ نساء العالمين في زمانها، البَضْعَةُ النَّبويّة والجهة المصطفويّة، أمُّ أبيها، بنتُ سيِّد الخلق رسول الله أبي القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وأمُّ الحسنين))، وقال أيضاً: ((وقد كان النَّبِيُّ يحبُّها ويكرمُها ويُسِرُّ إليها، ومناقبها غزيرةٌ، وكانت صابرةً ديِّنةً خيِّرةً صيِّنةً قانعةً شاكرةً لله)).

وقال ابن كثير ــ رحمه الله ــ في البداية والنهاية (9/485): ((وتُكَنَّى بأمِّ أبيها))، وقال: ((وكانت أصغرَ بنات النَّبِيِّ على المشهور، ولم يبق بعده سواها، فلهذا عظُمَ أجرُها؛ لأنَّها أُصيبت به عليه الصلاة والسلام)).

أمُّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

قال الذهبي في السير (2/109 ــ 110): ((أمُّ المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين في

زمانهـا... أمّ أولاد رسـول اللـه (سـوى إبراهيم)، وأوَّلُ مَن آمن به وصدَّقه قبل كلِّ أحد، وثبَّتتْ جَأشَـه... ومناقبُهـا جَمَّـة، وهـي مِمَّن كمُل من النساء، كـانت عاقلـةً جليلـةً دَيِّنةً مصونةً كريمةً، من أهـل الجنَّـة، وكـان النَّبِـيُّ يُثنـي عليهـا ويفضِّـلها علـى سـائر أمّهات المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها...

ومِن كرامتها عليه أنَّها لَم يـتزوَّج امـرأةً قبلها، وجـاءه منهـا عـدّةُ أولادٍ، ولَـم يـتزوّج عليها قطُّ، ولا تَسَرَّى إلى أن قضـت نَحْبَهـا، فوَجَدَ لفَقْـدها؛ فإنَّهـا كـانت نِعـمَ القريـن... وقد أمره اللهُ أن يبشِّرَها بـبيتٍ فـي الجنّـة من قصَب، لا صخَبَ فيه ولا نصَب)).

ومِمَّا قـاله ابـنُ القيِّـم فـي جلاء الأفهـام (ص:349) أنَّ مِن خصائصـها أنَّ اللـهَ بعـث إليها السلام مع جبريل عليه السلام، وقـال: ((وهذه لَعَمرُ الله خاصَّة لَم تكن لسواها!)).

وقـال قبـل ذلـك: ((ومنهـا (أي مـن خصائصها): أنَّها خيـرُ نسـاء الأمَّـة، واختُلـف

في تفضيلها على عائشة رضي اللـه عنهمـا على ثلاثـة أقـوال: ثالثُهـا: الوقـف، وسـألتُ شيخَنا ابن تيمية رحمـة اللـه عليـه؟ فقـال: اختصَّ كلٌّ واحـدةٍ منهمـا بخاصَّـة، فخديجـةُ كان تأثيرُها في أوَّل الإسلام، وكانت تُسَـلِّي رسـولَ الله وتُثبِّتُـه وتُسـكنه، وتَبـذُلُ دونـه مالَهـا، فـأدركت غـرة الإسـلام، واحتملـتِ الأذى في الله تعالى وفي رسـوله ، وكـانت نُصرتُها للرَّسول في أعظمِ أوقات الحاجة، فلها من النُّصـرةِ والبـذل مـا ليـس لغيرهـا، وعائشة رضي اللـه عنهـا تأثيرُهـا فـي آخـر الإسلام، فلها من التفقُّه في الـدِّين وتبليغـه إلى الأمَّة وانتفاع بَنيهـا بِمـا أدَّت إليهـم مـن العلم ما ليس لغيرها، هذا معنى كلامِه)).

أمُّ المـؤمنين عائشـة رضـي اللـه عنها:

قال فيها الـذهبي فـي السـير (2/140): ((... ولَم يتزوَّج النَّبِيُّ بكراً غيرها، ولا أحَبَّ امرأةً حُبَّها، ولا أعلمُ في أمَّة محمـد ــ بـل

ولا في النساء مطلقاً ـ امرأةً أعلمَ منها)).

وفي السير أيضاً (2/181) عن عليِّ بن الأقْمَر قال: ((كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة قال: حدَّثتنِي الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيق، حبيبةُ حبيبِ الله، المُبرَّأةُ من فوق سبع سماوات، فلَم أكذبها)).

وذكر ابن القيم في جلاء الأفهام (ص: 351 ـ 355) جملةً من خصائصها، مُلخَّصُها: ((أنَّها كانت أحبَّ الناس إلى رسول الله ، وأنَّه لَم يتزوَّج بِكراً غيرها، وأنَّ الوحيَ كان ينزل عليه وهو في لِحافِها، وأنَّه لَمَّا نزلت عليه آيةُ التَّخيير بدأ بها، فخيَّرها، فاختارت اللهَ ورسولَه، واستنَّ بها بقيَّةُ أزواجِه، وأنَّ اللهَ برَّأها بِما رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في عُذرِها وبراءَتِها وَحْياً يُتلَى في محاريب المسلمين وصلواتِهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنَّها مِن الطيِّبات، ووعدها المغفرةَ والرِّزقَ الكريم، ومع هذه المنزلة

العليَّة تتواضعُ لله وتقول: (ولَشأنِي في نفسي أهونُ مِن أن يُنزل الله فِيَّ قرآناً يُتلى)، وأنَّ أكابرَ الصحابةِ رضي الله عنهم إذا أشكل عليهم الأمرُ من الدِّين استفتَوْها، فيجِدون علمَه عندها، وأنَّ رسول الله توفي في بيتها، وفي يومِها، وبين سَحْرِها ونَحرِها، ودُفن في بيتِها، وأنَّ المَلَكَ أَرَى صورتَها للنَّبِيِّ قبل أن يتزوَّجها في سَرَقة حرير، فقال: (إن يكن هذا من عند الله يُمضِه)، وأنَّ الناسَ كانوا يَتحرَّونَ بهداياهم يومَها مِن رسول الله ، فيُتحِفونَه بما يُحبُّ في منزلِ أحبِّ نسائه إليه رضي الله عنهم أجمعين)).

أمُّ المؤمنين سَوْدَة بنت زَمْعَة رضي الله عنها:

قال الذهبيُّ ـ رحمه الله ــ في السير (2/265 ـ 266): ((وهي أوَّلُ مَن تزوَّجَ بها النَّبِيُّ بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة،

وكانت سيِّدةً جليلةً نبيلةً ضخمةً... وهي التي وَهبتْ يومَها لعائشة؛ رِعايَةً لقلبِ رسول الله ...)).

وقال ابنُ القيِّم ـ رحمه الله ــ في جلاء الأفهام (ص:350): ((... وكبرت عنده، وأراد طلاَقَها، فوهبتْ يومَها لعائشة رضي الله عنها فأمسَكَها، وهذا مِن خواصِّها، أنَّها آثَرَت بيَومِها حِبَّ النَّبِيِّ ، تقرُّباً إلى رسول الله وحُبًّا له، وإيثاراً لِمُقامِها معه، فكان رسولُ الله يَقسِمُ لنسائه، ولا يَقسِمُ لها، وهي راضيةٌ بذلك، مُؤثِرةٌ لرضى رسول الله ، رضي الله عنها)).

أمُّ المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها:

قال الذهبيُّ في السير (2/227): ((السِّتْرُ الرَّفيعُ، بنتُ أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوَّجها النَّبِيُّ بعد انقضاءِ عِدَّتِها من خُنيس بن حُذافة السَّهمي

ــ أحـد المهـاجرين ــ فـي سـنة ثلاثٍ مـن الهجرة.

قالت عائشةُ: هي الـتي كـانت تُسـامِينِي من أزواج النَّبِيِّ)).

أمُّ المـؤمنين أمُّ سـلمة هنـد بنـتُ أبي أُميَّة رضي الله عنها:

قال الذهبيُّ في السير (2/201 ـ 203): ((السـيِّدةُ المُحجَّبَـةُ الطَّـاهرةُ... مـن المهاجرات الأُوَل... وكانت تُعـدُّ مـن فقهـاء الصحابيات)).

وقال يحيـى بـن أبـي بكـر العـامري فـي الريـاض المسـتطابة (ص:324): ((وكـانت فاضلةً حليمةً، وهي التي أشارت على النَّبِيِّ يوم الحُديبية (أي بِحَلْقِ رأسِه ونَحْرِ هَـديِه)، ورأت جبريلَ في صورة دِحية)).

أمُّ المـؤمنين زينـب بنـت خُزَيْمـة الهلاليَّة رضي الله عنها:

ذكـر الـذهبيُّ فـي السـير (2/218) أنَّهـا تُدعى أمَّ المساكين؛ لكثرة معروفها.

وقال ابنُ القيِّم ـ رحمه الله ـ في جلاء الأفهام (ص:376): ((وكانت تُسمَّى أمَّ المساكين؛ لكثرة إطعامِها المساكين، ولَم تلبَث عند رسول الله إلاَّ يسيراً: شهرين أو ثلاثة، وتوفيت رضي الله عنها)).

أمُّ المؤمنين جُوَيْرِية بنت الحارث رضي الله عنها:

هي أمُّ المؤمنين وحليلةُ سيِّد المرسَلين ، ويكفيها ذلك فضلاً وشرَفاً، قال ابن القيِّم في جلاء الأفهام (ص:376 ـ 377): ((وهي التي أعتق المسلمون بسببها مئة أهل بيتٍ من الرَّقيق، وقالوا: أصهارُ رسول الله ، وكان ذلك مِن برَكَتِها على قومِها رضي الله عنها)).

أمُّ المؤمنين صفيَّةُ بنت حُيَيّ رضي الله عنها:

في جامع الترمذي (3894) بإسنادٍ صحيح من حديث أنس رضي الله عنه: أنَّ النَّبِيَّ قال لها: ((إنَّكِ لابْنَةُ نبِيٍّ، وإنَّ عمَّكِ

لَنبِيٌّ، وإنَّكِ لتحت نَبِيٍّ)).

قال الذهبيُّ في السير (2/232): ((وكانت شريفةً عاقلةً، ذاتَ حَسَبٍ وجمال ودِينٍ رضي الله عنها)).

وقال أيضاً (2/235): ((وكانت صفيَّةُ ذاتَ حِلمٍ ووَقارٍ)).

وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص: 377):

((وتزوَّج رسول الله صفيَّةَ بنت حُيَيّ مِن ولَدِ هارون بن عمران أخي موسى عليهما السَّلام)).

وقال أيضاً: ((ومِن خصائصِها أنَّ رسول الله أعتَقَها، وجعل عِتقَها صداقَها، قال أنس: (أمهرها نفسَها)، وصار ذلك سُنَّةً للأمَّة إلى يوم القيامة، يجوز للرَّجلِ أن يجعلَ عِتقَ جاريَتِه صداقَها، وتصيرَ زوجتَه، على منصوصِ الإمام أحمد رحمه الله)).

أمُّ المؤمنين أمُّ حبيبة رَمْلَةُ بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

قال الذهبيُّ في السير (2/218): ((السيِّدةُ المُحجَّبة)).

وقال أيضاً (2/222): ((وقد كان لأمِّ حبيبة حُرمةٌ وجلالةٌ، ولا سيما في دولة أخيها، ولمكانه منها قيل له: خال المؤمنين)).

وقال ابنُ كثير في البداية والنهاية (11/166): ((وقد كانت من سيِّدات أمَّهات المؤمنين، ومن العابدات الورِعات رضي الله عنها)).

أمُّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

في السير (2/244) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أمَا إنَّها مِن أتقانا لله، وأوْصَلنا للرَّحِم)).

وقال الذهبي (2/239): ((وكانت مِن سادات النِّساء)).

أمُّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها:

في صحيح مسلم من حديث طويلٍ (2442) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((وهي التي كانت تُساميني منهنَّ في المنزلة عند رسول الله ، ولَم أرَ امرأةً قطُّ خيراً في الدِّين من زينب، وأتقى لله، وأصدقَ حديثاً، وأوْصَل للرَّحِم، وأعظمَ صدقة، وأشدَّ ابتذالاً لنفسِها في العمل الذي تصدَّق به وتقرَّب به إلى الله تعالى، ما عدا سَوْرَةً مِن حَدٍّ كانت فيها، تُسرع منها الفَيْئَة)).

قال الذهبيُّ في السير (2/211): ((فزوَّجها اللهُ تعالى بنبيِّه بنصِّ كتابه، بلا ولِيٍّ ولا شاهدٍ، فكانت تَفخَرُ بذلك على أمَّهات المؤمنين، وتقول: زوَّجَكنَّ أهاليكُنَّ، وزوَّجَنِي اللهُ من فوق عرشه))، والحديث في صحيح البخاري (7402).

وقال أيضاً: ((وكانت مِن سادة النِّساءِ دِيناً ووَرَعاً وجُوداً ومعروفاً، رضي الله عنها)).

وقال أيضاً (2/217): ((وكانت صالِحةً صوَّامةً قوَّامةً بارَّةً، ويُقال لها: أمّ المساكين)).

عَمَّة رسول الله صفيَّةُ بنت عبدالمطلب رضي الله عنها:

قال الذهبيُّ في السير (2/269): ((صفيَّةُ عمَّةُ رسول الله بنت عبدالمطلب، الهاشميَّة، وهي شقيقة حمزة، وأمُّ حواريِّ النَّبِيِّ : الزبير)).

وقال أيضاً (1/270): ((والصحيح أنَّه ما أسلم مِن عمَّات النَّبِيِّ سواها، ولقد وَجَدت على مَصرَع أخيها حمزة، وصبرت واحتسبت، وهي من المهاجرات الأُوَل)).

ومن الصحابيات من أهل البيت:

بناتُه : زينب ورُقيَّة وأمُّ كلثوم.

وأمُّ كلثوم وزينب ابنتا عليِّ بن أبي طالب، وأمُّهما فاطمة.

وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمُّها زينب بنت رسول الله ، وهي التي كان

رسول الله يَحمِلُها في الصلاة.

وأُمُّ هانئ بنت أبي طالب بن عبدالمطلب.

وضُباعة وأمُّ الحَكَم ابنتا الزبير بن عبدالمطلب، جاء ذكرُهما في حديث عنهما، أخرجه أبو داود تحت رقم: (2987)، وضُباعةُ هي صاحبةُ حديث الاشتراط في الحجِّ، التي قال لها النَّبِيُّ : ((قولِي: فإن حَبَسَنِي حابِسٌ فمحلِّي حيث حَبَستَنِي)).

وأمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب.

الفصل الثامن: ثناءُ بعض أهل العلم على جماعة من التابعين وغيرهم من أهل البيت

محمد بن علي بن أبي طالب (المشهور بابن الحنفيَّة) رحمه الله:

قال ابن حبان في ثقات التابعين (5/347): ((وكان من أفاضل أهل بيته)).

وفي ترجمته في تهذيب الكمال للمزي: ((قال أحمد بن عبدالله العجلي: تابعيٌّ ثقة، كان رجلاً صالِحاً... وقال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: لا نعلم أحداً أسند عن عليٍّ، عن النَّبِيِّ أكثر ولا أصحَّ مِمَّا أسند محمد بن الحنفية)).

وفي السير للذهبي (4/115) عن إسرائيل، عن عبدالأعلى (هو ابن عامر): ((أنَّ محمد بن علي كان يُكْنَى أبا القاسم، وكان ورِعاً كثيرَ العلم)).

وقال فيه أيضاً (4/110): ((السيِّدُ الإمامُ، أبو القاسم وأبو عبدالله)).

عليُّ بنُ الحُسين بنِ علي بن أبــي طالب رحمه الله:

قال ابـنُ سـعد فـي الطبقـات (5/222): ((وكان عليُّ ابـنُ حُسـينٍ ثقـةً مأمونـاً كـثيرَ الحديث، عالياً رفيعاً ورِعاً)).

وقــال ابــن تيميــة فــي منهــاج الســنة (4/48): ((وأمَّا عليُّ ابنُ الحُسين، فمِن كبار التابعين وساداتهم علماً ودِيناً)).

وفي ترجمته في تهذيب الكمال للمــزي: ((وقال سفيان ابن عيينة، عن الزهـري: مـا رأيتُ قرشيًّا أفضل مِن عليِّ بنِ الحُسين)).

ونقل معناه عن أبي حازم وزيد بن أسلم ومالك ويحيى بن سـعيد الأنصـاري رحمهـم الله.

وقال العجلي: علـيٌّ بـنُ الحُسـين مـدنيٌّ تابعيٌّ ثقة.

وقال الزهري: كان عليُّ بنُ الحُسين من أفضلِ أهلِ بيتِـه وأحسـنِهم طاعـة، وأحبِّهـم إلــى مــروان بــن الحَكَــم وعبــدالملك بــن

مروان)).

وقال الذهبي في السير (4/386): ((السيِّدُ الإمامُ، زَين العابدين، الهاشميُّ العلويُّ المدني)).

وقال ابن حجر في التقريب: ((ثقةٌ ثبتٌ عابدٌ فقيهٌ فاضلٌ مشهور)).

محمد بن علي بنِ الحُسين بن علي بن أبى طالب رحمه الله:

مِن إجلالِ جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما له ما جاء في صحيح مسلم (1218) في إسناد حديثه الطويل في صفة الحج من حديث جعفر بن محمد (وهو ابن علي بن الحسين)، عن أبيه قال: ((دخلنا على جابر بن عبدالله، فسأل عن القوم حتى انتهى إليَّ، فقلتُ: أنا محمد بنُ علي بن حُسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زِرِّي الأعلى، ثمَّ نزع زِرِّي الأسفل، ثمَّ وضع كفَّه بين ثديَيَّ وأنا يومئذٍ غلامٌ شاب، فقال:

مرحبـــــــــاً بـــــــــكَ يـــــــــا ابنَ أخي! سَلْ عمَّا شئتَ... فقلتُ: أخبِرنِـي عن حَجَّةِ رسول الله)).

فحدَّثه بحـديثه الطويـل فـي صـفة حجَّـة النَّبِيِّ .

وقـال ابـنُ تيميـة فـي منهـاج السـنة (4/50):((وكذلك أبو جعفر محمـد بـن علـي مِن خيـار أهـل العلـم والـدِّين، وقيـل: إنَّمـا سُمِّي الباقر؛ لأنَّه بَقَـر العلـمَ، لا لأجـل بَقْـر السجود جبهتَه)).

وقـال المـزيُّ فـي ترجمتـه فـي تهـذيب الكمال: ((قال العجلي: مـدنيٌّ تـابعيٌّ ثقـةٌ، وقال ابنُ البرقي: كان فقيهاً فاضلاً)).

وقـال الـذهبي فـي السـير (4/401 ــ 402): ((هو السيّدُ الإمام، أبو جعفر محمـد بـن علـي بـن الحُسـين بـن علـي العلـوي الفاطمي المدني، ولَدُ زَين العابدين... وكان أحدَ مَن جَمَع بيـن العلـمِ والعمـلِ والسُّـؤْدد والشَّــرف والثقــة والرَّزانــة، وكــان أهلاً

للخلافة، وهو أحدُ الأئمَّة الاثني عشر الـذين تُبجِّلُهم الشيعةُ الإماميَّـةُ، وتقـول بعِصـمَتِهم وبمعرِفتِهـم بجميـع الـدِّين، فلا عِصـمة إلاَّ للملائكة والنبيِّين، وكلُّ أحدٍ يُصيب ويُخطئ، ويُؤخذ من قوله ويُترك سـوى النَّبـيِّ ، فـإنَّه معصـومٌ مُؤيَّـدٌ بـالوحي، وشُـهر أبـو جعفـر بالباقر؛ مِن بَقَـر العلـمَ، أي: شَـقَّه، فعـرَفَ أصلَه وخفيَّـه، ولقـد كـان أبـو جعفـر إمامـاً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبيرَ الشأن...)).

وقـال أيضـاً (ص:403): ((وقـد عـدَّه النسائيُّ وغيرُه في فقهاء التابعين بالمدينة، واتَّفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر)).

جعفـر بـنُ محمـد بـن علـي بـنِ الحُسـين بـن علـي بـن أبـي طـالب رحمه الله:

قال الإمام ابنُ تيمية في منهـاج السـنة (4/52 ـ 53): ((وجعفر الصادق رضـي اللـه عنه مـن خيـار أهـلِ العلـم والـدِّين... وقـال عمرو بن أبي المقدام: كنتُ إذا نظرتُ إلى

جعفر بن محمد علمتُ أنَّه مِن سُلالة النَّبيِّين)).

ووصفه في رسالته في فضل أهل البيت وحقوقهم، فقال في (ص:35): ((شيخ علماء الأمَّة)).

وقال الذهبي في السير (6/255): ((الإمام الصادق، شيخ بَنِي هاشم، أبو عبدالله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني، أحد الأعلام)).

وقال عنه وعن أبيه: ((وكانا مِن جِلَّة علماء المدينة)).

وقال في تذكرة الحفاظ (1/150): ((وثَّقه الشافعيُّ ويحيى بنُ معين، وعن أبي حنيفة قال: ما رأيتُ أفقهَ مِن جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم: ثقة، لا يُسأل عن مِثلِه)).

عليُّ بنُ عبدالله بنِ عباس رحمه الله:

قال ابن سعد في الطبقات (5/313):

((وكان عليُّ ابنُ عبدالله بـن عبـاس أصـغرَ ولدِ أبيه سِنًّا، وكان أجملَ قرشيٍّ على وجـه الأرض، وأوسَمَه، وأكثرَه صلاة، وكـان يُقـال له السجَّاد؛ لعبادتِه وفضلِه)).

وقال أيضاً (ص:314): ((وكان ثقةً قليـلَ الحديث)).

وفـي تهـذيب الكمـال للمـزي: ((وقـال العجلي وأبو زرعـة: ثقـة، وقـال عمـرو بـن علـي: كـان مِـن خيـار النـاس، وذكـره ابـنُ حبان في الثقات)).

وقــال الــذهبي فــي الســير (5/252): ((الإمـامُ السـيِّدُ أبـو الخلائـف، أبـو محمـد الهاشمي السجَّاد... كان رحمـه اللـه عالِمـاً عامِلاً، جسيماً وَسِيماً، طُوَالاً مَهيباً...)).

* * *

الفصل التاسع: مقارنة بين عقيدة أهل السُّنَّة وعقيدة غيرهم في أهل البيت

تـبيَّن مِمَّـا تقـدَّم أنَّ عقيـدةَ أهـل السُّـنَّة والجماعـة فـي آل بيـت النَّبِـيِّ وَسَـطٌ بيـن الإفراط والتفريط، والغُلُـوِّ والجفـاء، وأنَّهـم يُحبُّونَهم جميعاً، ويتوَلَّونَهم، ولا يَجْفُون أحـداً منهم، ولا يَغلُون في أحدٍ، كما أنَّهـم يُحبُّـون الصحابةَ جميعـاً ويتوَلَّـونَهم، فيجمعـون بيـن مَحبَّة الصحابةِ والقرابة، وهذا بخلاف غيرِهم من أهـل الأهـواءِ، الـذين يَغلـون فـي بعـض أهل البيت، ويَجفُون في الكثير منهـم وفـي الصحابة رضي الله عنهم.

ومِن أمثلة غُلُوِّهم في الأئمَّة الاثني عشر مــن أهــل الــبيت وهــم علــيٌّ والحســن والحُسين رضي الله عنهم، وتسعة من أولاد الحُسين ما اشتمل عليه كتاب الأصـول مـن الكافي للكُليني من أبوابٍ منها:

ـ بـاب: أنَّ الأئمـة عليهـم السـلام خلفـاء

الله عزَّ وجلَّ في أرضه، وأبـوابُه الـتي منهـا يُؤتى (1/193).

ـ بـاب: أنَّ الأئمـة عليهـم السـلام هـم العلامات التي ذكرها عزَّ وجـلَّ فـي كتـابه (1/206):

وفــي هــذا البــاب ثلاثــة أحــاديث مــن أحاديثهم تشتمل على تفسـير قـوله تعـالى: {**وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**}، بـأنَّ النَّجمَ: رسول الله صـلى اللـه عليـه وآلـه، وأن العلامات الأئمَّة.

ـ باب: أنَّ الأئمَّة عليهم السلام نـور اللـه عزَّ وجلَّ (1/194).

ويشتمل على أحاديث من أحاديثهم، منها حديث ينتهي إلى أبي عبـدالله (وهـو جعفـر الصادق) في تفسـير قـول اللـه عـزَّ وجـلَّ: {**اللهُ نُورُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ**} قـال ــ كما زعموا ـ: (({**مَثَلُ نُـورِهِ كَمِشْـكَاةٍ**}: فاطمـة عليهـا السـلام، {**فِيهَا مِصْـبَاحٌ**}: الحســن، {**المِصْــبَاحُ فِــي زُجَاجَــةٍ**}:

الحسين، {**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِيٌّ**}: فاطمة كوكب دُرِيٌّ بين نساء أهل الدنيا، {**تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**}: إبراهيم عليه السلام، {**زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ**}: لا يهودية ولا نصرانية، {**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**}: يكاد العلم ينفجر بها، {**وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ**}: إمام منها بعد إمام، {**يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**}: يهدي الله للأئمَّة مَن يشاء...)).

ـ باب: أنَّ الآيات التي ذكرها الله عزَّ وجلَّ في كتابه هم الأئمَّة (1/207).

وفي هذا الباب تفسير قول الله عزَّ وجلَّ: {**وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ**} بأنَّ الآيات: الأئمَّة!!

وفيه تفسير قوله تعالى: {**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا**} بأنَّ الآيات: الأوصياء كلُّهم!!!

ومعنى ذلك أنَّ العقابَ الذي حلَّ بآل فرعون سببُه تكذيبهم بالأوصياء الذين هم

الأئمَّة!!

ـ بـاب: أنَّ أهـلَ الـذِّكر الـذين أمـر اللـهُ الخلقَ بسؤالِهم هم الأئمَّة عليهـم السـلام (1/210).

ـ باب: أنَّ القرآن يهدي للإمام (1/216).

وفـي هـذا البـاب تفسـير قـول اللـه عـزَّ وجـلَّ: {**إِنَّ هَـذَا القُـرْآنَ يَهْـدِي لِلَّتِـي هِيَ أَقْوَمُ**} بأنَّه يهدي إلى الإمام!!

وفيــه تفســيرُ قــول اللــه عــزَّ وجــلَّ: {**وَالَّذِينَ عَقَّدَتْ أَيْمَانُكُمْ**} بأنَّه إنَّما عنى بذلك الأئمَّة عليهم السـلام، بهـم عقَّـد اللـه عزَّ وجلَّ أيمانكم!!

ـ باب: أنَّ النِّعمـة الـتي ذكرهـا اللـه عـزَّ وجـلَّ فـي كتـابه الأئمَّـة عليهـم السـلام (1/217).

وفيه تفسير قول اللــه عــزَّ وجــلَّ: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللـهِ كُفْـرًا**} بالزعم بأنَّ عليًّا رضي الله عنه قال: ((نحن النِّعمة التي أنعم الله بها علـى عبـاده، وبنـا

يفوز مَن فاز يوم القيامة))!!
وفيه تفسير قول الله عزَّ وجلَّ في سورة الرحمن: {**فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**}، قال: ((أبالنَّبِيِّ أم بالوصيِّ تكذِّبان؟!!)).
ـ باب: عرض الأعمال على النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، والأئمَّة عليهم السلام (1/219).
ـ باب: أنَّ الأئمَّة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عزَّ وجلَّ، وأنَّهم يعرفونها على اختلاف ألسنتِها (1/227).
ـ باب: أنَّه لَم يجمع القرآنَ كلَّه إلاَّ الأئمَّة عليهم السلام، وأنَّهم يعلَمون علمَه كلَّه (1/228).
ـ باب: أنَّ الأئمَّة عليهم السلام يعلمون جميعَ العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرُّسل عليهم السلام (1/255).
ـ باب: أنَّ الأئمَّة عليهم السلام يعلمون

مـتى يموتـون وأنَّهـم لا يموتـون إلاَّ باختيـارٍ منهم. (1/258).

ـ باب: أنَّ الأئمَّة عليهم السـلام يعلمـون علمَ ما كان وما يكون، وأنَّه لا يخفى عليهـم الشيءُ صلوات الله عليهم (1/260).

ـ باب: أنَّ اللـه عـزَّ وجـلَّ لَـم يُعلِّـم نـبيَّه علماً إلاَّ أمره أن يُعلِّمَه أمير المؤمنين عليـه السـلام، وأنَّـه كـان شـريكه فـي العلـم (1/263).

ـ باب: أنَّه ليس شيءٌ من الحقِّ فـي يـد الناس إلاَّ مـا خـرج مـن عنـد الأئمَّـة عليهـم السلام، وأنَّ كلَّ شيء لم يخرج من عندهم فهو باطلٌ (1/399).

وهذه الأبوابُ تشتمل علـى أحـاديث مـن أحاديثهم، وهي منقولةٌ مـن طبعـة الكتـاب، نشـر مكتبـة الصـدوق بطهـران، سـنة (1381هـ).

ويُعتبَرُ الكتابُ مِن أجَلِّ كتبِهم إن لَم يكن أجَلَّها، وفي مقدِّمة الكتاب ثناءٌ عظيمٌ علـى

الكتاب وعلى مؤلِّفِه، وكانت وفاتُه سنة (329هـ)، وهذا الذي نقلتُه منه نماذج من غلوِّ المتقدِّمين في الأئمَّة، أمَّا غلُوُّ المتأخرين فيهم، فيتَّضح من قول أحد كُبرائهم المعاصرين الخميني في كتابه ((الحكومة الإسلامية)) (ص:52) من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى ـ طهران ـ: ((وثبوتُ الولاية والحاكمية للإمام (ع) لا تَعنِي تجردَه عن منزلتِه التي هي له عند الله، ولا تجعله مثلَ مَن عداه مِن الحُكَّام؛ فإنَّ للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية وخلافة تكوينيَّة تخضعُ لولايتها وسيطرتِها جميعُ ذرَّات هذا الكون، وإنَّ مِن ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمَّتنا مقاماً لا يبلغه مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نَّبِيٌّ مرسَلٌ، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنَّ الرَّسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالَم أنواراً، فجعلهم الله بعرشِه مُحدقين، وجعل لهم من المنزلة والزُّلفَى ما لا يعلمه

إلاَّ اللـه، وقـد قـال جبرائيـل كمـا ورد فـي روايات المعراج: لو دنوتُ أنْمُلـة لاحـترقتُ، وقد ورد عنهم (ع): إنَّ لنا مع اللهِ حـالاتٍ لا يسعها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مرسَل))!!!

ولا يَملكُ المرءُ وهو يـرى أو يسـمعُ مثـلَ هـذا الكلام إلاَّ أن يقـول: {**ربَّنـا لا تُـزِغْ قُلُوبَنَـا بَعْـدَ إِذْ هَـدَيْتَنا وَهَـبْ لَنَـا مِـن لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ**}.

وكلُّ مـن لـه أدنـى بصـيرة يجـزم أنَّ مـا تقدَّم نقله عنهم ومـا يشـبهه كـذبٌ وافـتراءٌ علـى الأئمَّـة، وأنَّهـم بُـرآءُ مـن الغلاة فيهـم وغلوِّهم.

الفصل العاشر: تحريم الانتساب بغير حق إلى أهل البيت

أشــرفُ الأنســاب نسَــبُ نبيِّنــا محمــد ، وأشرف انتسابٍ مـا كـان إليـه وإلـى أهـل بيتِه إذا كان الانتسابُ صحيحاً، وقد كثُرَ فـي العرب والعجـم الانتمـاءُ إلـى هـذا النَّسـب، فمَن كان من أهل هـذا الـبيت وهـو مـؤمنٌ، فقد جمَع الله له بين شرف الإيمان وشرف النَّسب، ومَن ادَّعـى هـذا النَّسـبَ الشـريف وهو ليس من أهله فقد ارتكب أمراً محرَّماً، وهو متشبِّعٌ بِما لَم يُعط، وقد قـال النَّبِـيُّ : ((المتشبِّعُ بِما لَم يُعْطَ كلابس ثــوبَي زور))، رواه مســلَمٌ فــي صــحيحه (2129) مــن حديث عائشة رضي الله عنها.

وقد جاء في الأحـاديث الصـحيحة تحريـمُ انتساب المرء إلى غير نسبِه، ومِمَّا ورد في ذلك حديثُ أبي ذر رضي الله عنه أنَّه سَـمع

النَّبِيَّ يقول: ((ليس مِن رجلٍ ادَّعى لغير أبيه وهو يَعلَمه إلاَّ كفر بالله، ومَن ادَّعى قوماً ليس له فيهم نسبٌ فليتبوَّأ مقعَدَه من النار))، رواه البخاريُّ (3508)، ومسلم (112)، واللفظ للبخاري.

وفي صحيح البخاري (3509) من حديث واثلة بن الأَسْقع رضي الله عنه يقول: قال رسول الله : ((إنَّ مِن أعظَمِ الفِرى أن يَدَّعيَ الرَّجلُ إلى غير أبيه، أو يُرِي عينَه ما لَم تَرَ، أو يقولَ على رسول الله ما لَم يقل))، ومعنى الفِرى: الكذب، وقوله: ((أو يُري عينَه ما لَم تَرَ))، أي: في المنام.

وفي مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (31/93) أنَّ الوقفَ على أهل البيت أو الأشراف لا يستحقُّ الأخذَ منه إلاَّ مَن ثبت نسبُه إلى أهل البيت، فقد سُئل عن الوقف الذي أوقِف على الأشراف، ويقول: (إنَّهم أقارب)، هل الأقاربُ شرفاء

أم غير شرفاء؟ وهل يجوز أن يتناولوا شيئاً من الوقف أم لا؟

فأجاب: ((الحمد لله، إن كان الوقفُ على أهل بيتِ النَّبيِّ أو على بعض أهل البيت، كالعلويِّين والفاطميِّين أو الطالبيِّين، الذين يدخل فيهم بنو جعفر وبنو عَقيل، أو على العبَّاسيِّين ونحوِ ذلك، فإنَّه لا يستحقُّ مِن ذلك إلاَّ مَن كان نسبُه صحيحاً ثابتاً، فأمَّا مَن ادَّعى أنَّه منهم أو عُلِم أنَّه ليس منهم، فلا يستحقُّ مِن هذا الوقفِ، وإن ادَّعى أنَّه منهم، كبَنِي عبدالله بن ميمون القدَّاح؛ فإنَّ أهلَ العلمِ بالأنسَاب وغيرَهم يعلمون أنَّه ليس لهم نسبٌ صحيحٌ، وقد شهد بذلك طوائفُ أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب، وثبت في ذلك محاضرُ شرعيَّة، وهذا مذكورٌ في كتب عظيمة من كتب المسلمين، بل ذلك مِمَّا تواتر عند أهل العلم.

وكذلك مَن وقف على الأشراف، فإنَّ

هذا اللفظ في العُرف لا يـدخل فيـه إلاَّ مَـن كان صحيح النَّسَب من أهل بيت النَّبِيِّ .

وأمَّا إن وقـف واقـفٌ علـى بنـي فلانٍ أو أقـارب فلانٍ ونحـو ذلـك، ولـم يكـن فـي الوقف ما يقتضي أنَّـه لأهـل الـبيت النبـويِّ، وكان الموقـوف مُلكـاً للواقـف يصـح وقفُـه على ذريّة المعيَّن، لم يدخل بنو هاشـم فـي هذا الوقف)).

وإلى هنا انتهت هذه الرسالةُ المختصـرةُ في فضـل أهـل الـبيت وعلُـوِّ مكـانتهم عنـد أهل السنَّة والجماعة، وأسأل اللـهَ التوفيـقَ لما فيه رضـاه، والفقـهَ فـي دينـه، والثبـاتَ على الحقّ إنَّـه سَـميعٌ مُجيـبٌ، وصـلَّى اللـهُ وسلَّم وبـارك علـى نبيِّنـا محمـد وعلـى آلـه وأصحابه أجمعين.

* * *

*